التعريف بالصورة في المعجم المدرسي بين التوضيح والتشويش

Definiting with image in the school dictionary between clarity and confusion

د. صويلح قاشي
قسم اللغة والأدب العربي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر
البريد الالكتروني:skachi@hotmail.com
رقم الهاتف: 0782840951

تاريخ الإيداع: 2019/07/22 تاريخ القبول: 2018/00/00

ملخص:

المعجم المدرسي معجم وظيفي؛ أُلِّفَ لخدمة طلاّب المدارس، مراعيا مهاراتهم اللّغوية، وقدراتهم العقلية في اختيار مداخله المعجمية وصياغة شروحه وتفسيراته، يروم تقديم مادة معجمية وفق تعريفات موجزة ومحكمة تخاطب في مستعمل المعجم عقله وحواسه، ذلك أن التعرف على الأشياء يكون بالاستدلال عليها أو بتحديد بعض سماتها بالإشارة إليها عبر صورة أو رسمة أو غيرهما، لاستدراك بعض النقائص اللغوية لمستعمل المعجم.

فالصورة من حيث هي شاهد معجمي قد تقوم مكافئا رمزيا للعالم الذي يحيط بالمستعمل الحدث، فتتيح له التعرف على هذا العالم وتحديد أبعاد موجوداته دون أن يتكلف عناء التنقل بين أرجائه ليكتسب تجارب ما.

انبجست هذه الدراسة لتتولى الكشف عن جدوى التعريف بالصورة في المعجم المدرسي من خلال تقصي أدواره التوضيحية التي قد تعجز العبارة عن استيفائها، كلما روعي فيها حسن الإخراج ودقة التوظيف.

الكلمات المفتاحية: معجم مدرسي؛ مستعمل؛ شاهد صوري؛ نقائص لغوية؛ أدوار توضيحية.

Summary

The school dictionary is a functional dictionary intended to serve students, taking into account their linguistic abilities and their mental capacities in the choice of their lexical entries and the formulation of their definitions. It aims to provide a lexicon in brief definitions that addresses the mind and sense of the user. The recognition of things can be deduced by identifying some of their characteristics by referring them through a Picture or a drawing or other, to overcome the linguistic deficiencies of the readers to allow communication between them . This study was designed to reveal the usefulness of the image definition in the school dictionary by studying its explanatory roles of what the expression failed to achieve.

Keyword terms : school dictionary ; the user; the image definition ; linguistic deficiencies ; explanatory roles.

توطئة:

إن البعد التعليمي للمعجم المدرسي* جعل المعجميين ينظرون إلى "التعريف" فيه على أنه "خطاب تربوي مقتضب"، لأنه ما وجد إلا ليسر التواصل من خلال توحيد الاستعمالات اللغوية ومن ثم المرجعيات، باستدراك النقائص اللغوية للقراء، كلما "استعان بالصور والأشكال، وهي وسيلة هامة من وسائل الإيضاح لصغار التلاميذ"[1].

فالتعريف المعجمي (*Définition lexicographique*) إذاً، هو ذلك "التحليل الدلالي للكلمة المدخل بما يساويها في الاستعمال القائم فعلا بين الناس في التفاهم"[2]لأجل ذلك اشْتُرِطَ فيه الوضوحُ، بحيث يكون " اللفظ واضح الدلالة على معنى بلفظ أوضح دلالة على ذلك المعنى "[3].

يكشف هذا التحديد طبيعة ووظيفة التعريف؛ إذ يراعى فيه الوضوح، بحيث يكون تقريب المعنى إلى الذهن أكثر توافرا فيه من المدخل، بالإضافة إلى تعيين المعاني وتمييزها من غيرها درءا للتشابه والتداخل. وهو ما يُنزّل التعريف منزلة أساسة في المعجم لأنّه مجال البحث عن دلالة المدخل ومعناه.

لئن تعددت أنواع التعريفات بتعدد المداخل والموضوعات، فإنها تتفق في الغاية، إذ غايتها تقديم أكبر عدد ممكن من المعلومات عن المدخل قيد الشرح، مع مراعاة الدّقة والوضوح والتّدرج، بحيث يستوفي المعجم وظيفته التوضيحية، كلما اجتمعت فيه جل أنواع التعريف، والتي منها "التعريف بالصورة" موضوع بحثنا.

التعريف بالصورة[4]

يدخل هذا النوع من التعريف تحت ما يسمى بالتعريف الإشاري"[5]، ويكون باستخدام صور فوتوغرافية أو رسوم ملونة أو غير ملونة لأشخاص وأشياء وأماكن وأدوات أو أرقام أو أشكال هندسية أو رسوم بيانية أو خرائط...فالرسم التوضيحي في المجال المعجمي هو من وسائل التعريف المساعدة[6]، وهو"كل دال غير لساني، يوضح مرجع دلالة لسانية، ويشمل أية سمة (*Signe*) أو شكل(*Forme*) أو رمز(*Symbole*) أو مماثل (*Icône*) أو رسم (*Dessin*) أو رسمة (*Schéma*) أو صورة (*Image*)[7] ، وبالتالي فالتعريف بالصورة "من حيث أداؤه لوظيفته صنفان: صنف ينقل الأشياء أو الظواهر نقلا واقعيا، ويتمثل في الصور الفوتوغرافية، وصنف ينقل الأشياء نقلا مجردا ويتمثل في الرسوم التوضيحية وهي نوعان: 1. رسوم مجردة تجريدا جزئيا... كما في جسم الإنسان والأشكال الهندسية، 2. ورسوم مجردة تجريدا كليا وهي التي تمثل الأشياء

الصغيرة التي لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة كما في حال تركيب المواد الكيماوية والخلايا الحية"[8].

لم تغب هذه الفكرة عن واضعي مادة المعجم المدرسي ومنه معجم الوجيز، حين تعهّدوا مادته بالتوضيح، بما بثّوه من صور ورسوم توضيحية بلغت 642 رسمة، بمعدل 13.11 % من إجمال المداخل المعجمية، وهي نسبة معتبرة تدعّم البعد التعليمي والمدرسي لهذا المعجم، لانسجام الصورة مع القدرات العقلية للمتعلم الحدث، فهي أكثر ملاءمة من حيث سرعة وقوة تجسيد المعاني في الواقع من اللغة الواصفة، إذ لا يراعى النسقُ الخطيُّ في الصورة باعتبارها علامةً إشاريةً، كما هو الشأن في الكلمة من حيث هي علامة لسانية، بالإضافة إلى أنّها تربط بين التصور المعنوي وما يدل عليه في الواقع، ثم إنها تقدم الدعم البصري للتعريف، كما أنّها أقدر من العبارة على تحديد مفهوم الألفاظ المتشابهة، كالتفريق بين أشكال الآلات والأواني والطيور.

أولا: التعريف بالصورة في المعاجم المدرسية :

وقفت المعاجم المدرسية من توظيف التعريف بالصورة من حيث هو آلية من آليات توضيح المداخل المعجمية على مسافات متباينة، على الرغم من أن "الأشياء الحسية، وبالطبع المداخل المعجمية المعبرة عنها، تسبق الأشياء المعنوية أو العقلية مما يدعو إلى تقديم الحسي على المعنوي،[9] إلا أن من المعجمات المدرسية ومنها " المعجم العربي الميسر" ما استغنى عن هذه الآلية في شرح مداخله، واكتفى بالطرائق التي تعتمد على العبارة الواصفة، ويكون بذلك قد جانب عنصرا مهمّا من عناصر الإيضاح، أما بقية معاجم العينة، فقد أدرك واضعوها ما للصورة والرسمة من ضرورة في دعم شروح بعض المداخل التي تستدعي مزيدا من التوضيح، ويمكن معاينة تباين المعاجم في توظيف التعريف بالصورة من خلال المواضع الآتية:

1. **موضع استخدام التعريف بالصورة:**

تتحقق الإفادة من التعريف بالصورة بوضعه بعد شرح المدخل مباشرة، أو إلى جواره في العمود المقابل، توفيرا للتفاعل الآني بين الصورة والعبارة، وضمانا لدقة نسبة الشاهد إلى مدخله، بالإضافة إلى توفيره وقت الحاجة، أما إذا تأخر عن موضعه، فقد يقلّل ذلك من أهمية دوره في دعم تعريف المدخل، وهو ما يحدث غالبا اضطرابا لدى مستعمل المعجم، حين لا يجد إلا التعريف اللفظي وفي نفسه حاجة إلى التعريف بالصورة، فقد يضطر واضع المعجم، بموجب ذلك، إلى الإحالة على موضع التعريف بالصورة لاحقا، وفي ذلك استهلاك لوقت المستعمل، وتوسيع لمساحة المدخل مما يؤثر سلبا على حجم المعجم ووزنه، فيجعله ثقيل المحمل . كما يستهجن مجيء التعريف بالصورة في ثنايا تعريف المدخل، لما يستدعيه من تشوش أفكار القارئ، فيحُول بينه وبين متابعة التعريف ظنا منه أنه قد انتهى.

ويبدو المعجم الوجيز أكثر معاجم العينة تمكنا من آلية التعريف بالصورة، من خلال تمثّله الخطوات البيداغوجية المحققة للبعد التوضيحي لها، ويتجلى هذا السبق بعرض أساليب معاجم العينة في استخدام الشواهد "الصورية".

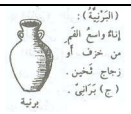

المعجم الوجيز، ص:47

المعجم الوجيز، ص:83

المعجم الوجيز: تنوع هذا المعجم في وضع الصورة التوضيحية، إلا أنه غالبا ما يضعها بعد انتهاء شرح المدخل، وأحيانا يضعها إلى جانب التعريف في العمود نفسه، كما في المداخل:

(إبريق، **البرنية**، البق، البغاث، الباقلاء، البنان، **الثريا**.

الوجيز، ص:68

الوجيز،ص:542

وقد يضعها في أثناء التعريف، امتثالا لما يقتضيه التنسيق العام للورقة، من مثل صور المداخل الآتية:

الأقحوان، **البومة**، التمساح، الجمل، الحرباء،الخنزير، اليربوع، القرد، كسارة، كشتبان، **الكناري**.

أما **رائد الطلاب** فقد جعل لكل باب من أبواب المعجم لوحة أو أكثر تضم الصور التي وضعت لبعض مداخل الباب، فأثناء باب الجيم مثلا، تُعْرَض لوحة بلا عنوان تشمل الصور: جمل، جربّان، جبين، جديلة، جوارب، جرس، جلنار، جرّافة، جرادة، جبة، جزرة، جعل، جراب، جعبة، جسر[10]، من غير أن يعزز المدخل بالآليات المسهلة لسرعة الاسترشاد التي تمكن المستعمل من الإفادة في أسرع وقت ممكن دون التردد على أكثر من مدخل.

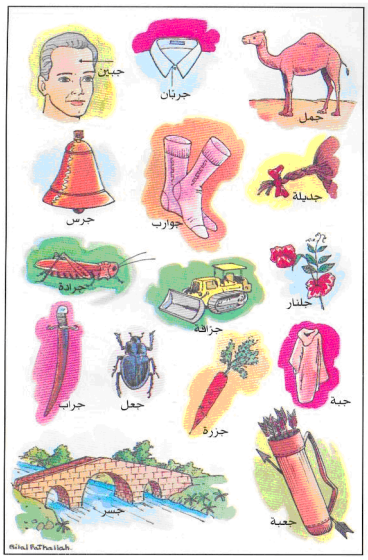

رائد الطلاب (لبنان)

وعرض **القاموس المدرسي** (لبنان) مجموعة من وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في لوحة واحدة غير معنونة في باب (التاء) الذي لا يتوفر في أي مدخل من هذه المداخل، الأمر الذي يبعث على التساؤل عن مسوغات هذا الإدراج، على الرغم من انتمائها إلى حقل دلالي واحد ؟ ثم ما الكيفية التي تمكن المستعمل من الاهتداء إلى هذه المواضع حتى يستفيد منها؟ من غير معرفة هذه الأسباب يظل إدراجها في هذا الباب غير مبرر.

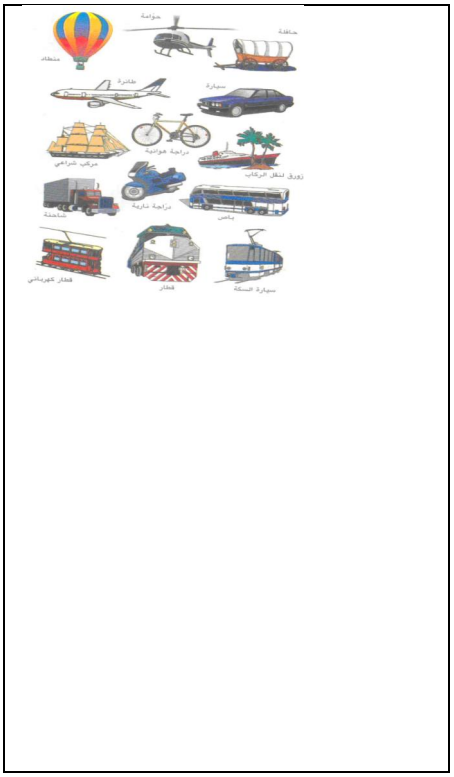

القاموس المدرسي (لبنان)

2. دقة اختيار مواضع التعريف بالصورة

لقد حاولت المعاجم المدرسية الاستعانة بأكبر عدد ممكن من الصور والرسوم التوضيحية الملونة التي تختلف تماما عن المجردة من الألوان في عملية التأثير والقابلية لدى القارئ المتعلم، باعتبارها وسائل تعين على شرح المداخل وتحقق الإيجاز في الحجم، إلا أن الإكثار منها قد يفضي إلى النقيض تماما، فقد يكون سببا في تضخيم المعجم، وربما يشغل القارئ عن المادة اللغوية نفسها،من خلال تشويش انتباهه، إلا أن المعاجم المدرسية قدّرت في التعريف بالصورة جانبه الوظيفي، فاقتصرت على الصور ذات القيم الفاعلة في الشرح، تحقيقا لصغر الحجم وإيجاز المداخل ودقة الشروح، ومع ذلك فإنّها لم تغطّ كل المداخل التي هي في أمس الحاجة أن تدعّم شروحها بالصور أو الرسوم التوضيحية من مثل: التخترون، التربين، الجلفق، الجلم الجندب، الجنك[11]، وفي رائد الطلاب: المحجمة، المرساة،المزلاج،[12].

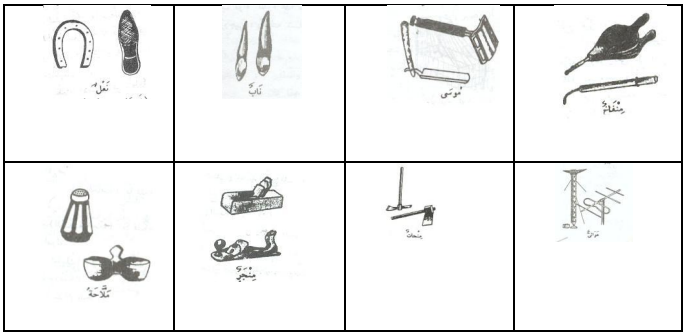

بالإضافة إلى أنّها لم تهتم ببيان المداخل المتقاربة في الشّكْل، باستثناء المعجم الوجيز الذي اشتمل على عدد من الصور التي تبيّن الأشكال المختلفة للمدخل.

3. وسائل ضبط التعريف بالصورة:

اقتصرت المعاجم المدرسية في التعريف بالصورة على إبراز العناصر الجوهرية ذات الصلة المباشرة بمفهوم المدخل المشروح دون أبْهٍ بالمعلومات الثانوية التي بإمكانها أن تصرف انتباه القارئ عن المعلومات الأساسة، إلا أن هناك من المعاجم ما استعان بالمعلومات الثانوية في توجيه انتباه القارئ إلى معالم الصورة المتصلة بالمدخل المشروح، من مثل ما استخدمه الوجيز من إيراد الجزء المقصود من الصورة مُكَبَّرا إلى جوار الصورة الكلية مثل صورة المداخل:

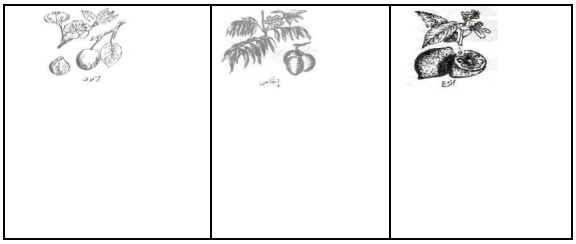

الأترجّ، إجاص، برقوق، بسلّة، البقس، الفلية، فول.

أما **رائد الطلاب** فقد استعان بالسهم للإشارة إلى الجزء المقصود من الصورة تركيزا لانتباه المستعمل، من خلال تعيين الجزء المستهدف بالتوضيح كما في صورة: جبين، في اللوحة ما بعد الصفحة 288، ونحر في اللوحة ما بعد الصفحة800.

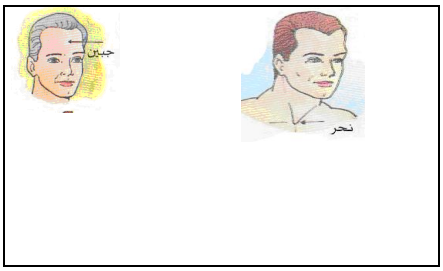

وهي الطريقة ذاتها التي اعتمدها **القاموس الجديد للطلاب** (تونس)، فأشار بسهم للجزء المعني بالشرح، وبذلك يكون قد وجه انتباه المستعمل، ومن ثم تركيزه على هذا الجزء من بين باقي الجزاء، ولهذه الطريقة قيمتها لو كانت الصورة واضحة، بحيث تتيح للمستعمل الحدث التعرف على الجزء باعتبار باقي الأجزاء المشكلة للكل المفيد، إذ لا يستطيع المستعمل تحديد اللوزتين مثلا،إلا إذا عرضتا في الفم الآدمي الذي علامته الأسنان خلاف ما تحمله الصورة الأولى من مجموعة الصور من اللوحة رقم 444. فقد عرضت الصورة مجردة من كل ملمح تمييزي يقربها إلى إدراك المستعمل الذي يكتشف العالم من خلال ما يقدمه له المعجم المدرسي.

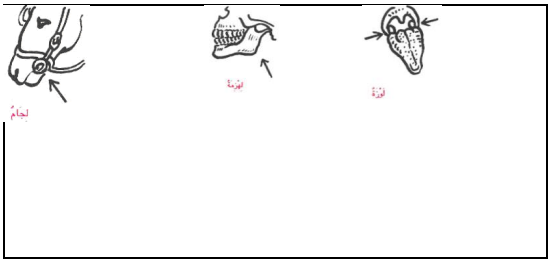

أما القاموس المدرسي(لبنان)، فقد اعتمد الأسهم لتعيين الأجزاء التي تتألف منها الصورة مع النص على الجزء الذي يشير إليه السهم لأمن اللبس، كما في صورة العين والأذن في اللوحة 128.

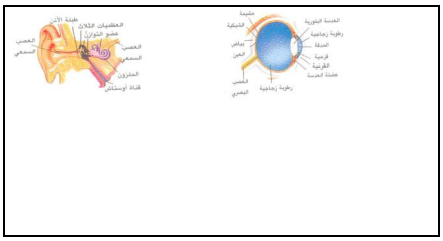

القاموس المدرسي(لبنان)

4. وضوح الصورة في التعريف:

تتوخى المعاجم المدرسية في استخدامها التعريف بالصورة الدّقة والوضوح، بحيث تحرص على أن تشتمل الصورة على الخصائص الآتية:

أ.استعراض الصورة لأهم خصائص المدخل:

إن اعتماد الصورة مُعِينا على تعميق الفهم، يقتضي من المعجمي الإحاطة بأبجديات فن التصوير والرسم، حتى يتمكن من ضبط صوره بحيث تنقل مضمون المدخل بدقة ووضوح، وهو ما ألحت المعاجم المدرسية في طلبه، إلا أن هناك من الصور ما خُرِم فيها هذا الشرط، ومن أمثلة ذلك في المعجم الوجيز لما استعان بصورة ثمرة الخرشوف (أ) التي لا تمثل البتة هذه النبتة في واقع المتعلم، بحيث لا يُعْرض هذا النوع في أسواق الخضر مما يقرّبه من مدركات المستعمل الحسية، بل إن الثمرة في هذه المرحلة تعتمد لاستخلاص البذور، في حين تبدو في المعجم الفرنسي [Petit Larousse] أكثر انسجاما مع الواقع مما يعزز فيها بعدها التوضيحي، كما تمثله الصورة (ب).

(أ) المعجم الوجيز (ب) Petit Larousse

كما أن صورة المنطاد في المعجم الوجيز، علاوة على أنها مثقلة بالحبر، أنها لا تمثّل الواقع في شيء، إذ يفترض أن تكون الحبال التي تصل أسفل المنطاد بأعلاه مشتدة غير مسترخية، طالما أنه معلق في الفضاء، وبالتالي لا يجد المستعمل في هذه الصورة ما يغنيه عن الاسترشاد بمعاجم أخرى تكون الصور فيها أكثر وضوحا وأكثر قربا للواقع، ويبدو الفرق واضحا بين الصورة (أ) التي اعتمدها الوجيز وبين نظيرتها (ب) في القاموس المدرسي (لبنان).

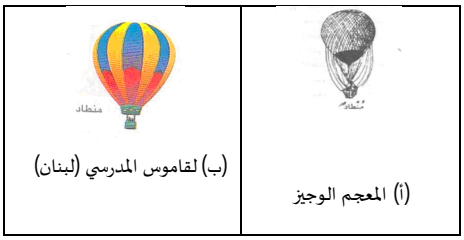

(أ) المعجم الوجيز (ب) لقاموس المدرسي (لبنان)

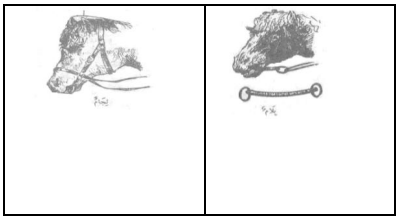

ب.إيراد الصورة على هيئتها الاستعمالية:

لا تتّضح أبعاد بعض الصور إلا إذا عرضت في حالة استخدامها أو صوّرت في محيطها الطبيعي، فذلك

يفيد في توضيح حدودها وبيان وظيفتها، ومن ذلك ما ورد في الوجيز في صور المداخل (بلام، اللجام)[13].

وفي **رائد الطلاب**؛ تبيّن صورة غزل الصوف كيفية الغزل، وفي اللوحة نفسها، تبيّن صورة الغطّاس كيفية الغطس إلى الأعماق، بالإضافة إلى تحديد المجال الطبيعي للغطس وهو البحر[14].

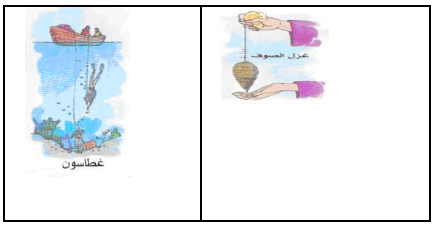

رائد الطلاب

إلا أن بعض الصور قد يلفّها بعضُ الغموض كلما عُرِضت بعيدة عن مجال استعمالها، من مثل ما استعان به معجم الوجيز من صور المداخل:"العقال، الكشتبان، الكوفية، الوساد"، وقد ركزنا على صورتين(الكشتبان، الوساد)، فقد يعتقد المستعمل الحدث أن "الكشتبان" نوع من الطرابيش ما لم تعرض موضوعة على رأس الأصبع، لأنها من أدوات الخياطة، توضع في رأس السبابة لتقيها وخزَ الإبرة. أم الوساد[15]وهي المخدة، فبعد أن أفاض الوجيز في شرح هذا المدخل جعل الوسادة هي الوساد، مرفقا هذا المدخل بصورة توضيحية لا تتفق في شكلها مع الأشكال المتداولة في الوسط الطلابي، ذلك أن الوسادات أو الوسائد أشكال وأنواع؛ منها ما يوضع تحت الرأس أثناء النوم، ومنها ما يتخذ متكأً عليه، ومنها ما تزيّن به غرف الاستقبال، وكان بالإمكان الاستعانة، للتوضيح، ببيان الشكل كأن يكون شكلها مستطيلا أو مربعا أو أسطوانيا بحسب اختلاف بيئات القراء، ثم يُعَنْوِن الصورة بلغة الشرح (وساد) على قلة شيوعها .

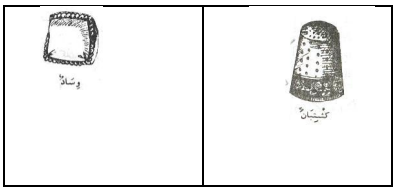

5. الإسراف في استخدام التعريف بالصورة:

يتطلب الإيجازُ في تعريف المدخل الاستعانةَ بالصورة أو الرّسم أو الخطاطة، من غير مبالغة أو إسراف، لئلا ينشغل القارئ عن تتبع المادة اللغوية بتقصي أجزاء الصورة، غير أن بعض معاجم العينة قد كثّف اعتداده بهذه الآلية، فأورده مكررا في مداخل متباينة كما في الوجيز، حيث تكرر المدخل الفرعي"التين الشوكي"مرتين؛ الأولى تحت مدخل(التين) مع تعريفه بـ ضرب من

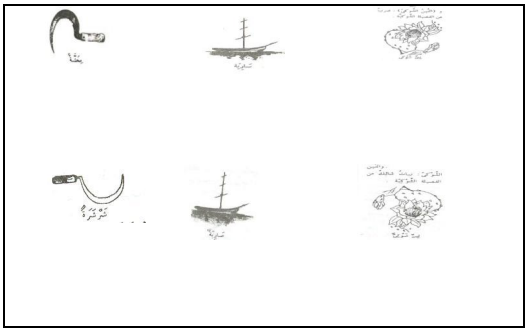

الفصيلة الشوكية[16] مدعما بصورة لجزء من النبات، والثانية تحت مدخل الشوكي وعُرّف بـ: نبات شائك من الفصيلة الشوكية[17] مدعما بالصورة نفسها ولكنها في وضعية مقلوبة، وكان بالإمكان الاكتفاء بصورة واحدة في أحد الموضعين مع الربط بينهما بالإحالة، والملاحظ أن كلا التعريفين لم يشر إلى أن ثمار هذه النبتة تؤكل. وكذا الأمر في تعريف السارية والصارية والمحشة والشرشرة، كما توضحه الصورة المقابلة.

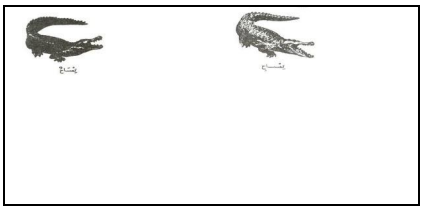

وتكرّر بالكيفية ذاتها في تعريف المدخل (تمساح) في باب "التاء"، وفي باب "مسح"، إذ يعاد استعراض التعريف بالصورة نفسه، إلا أنّه يبدو في الثاني مثقلا بالحبر ليس إلا.

6. إيراد الصورة ذاتها لمدخلين مختلفين:

لعل إدراك واضعي مادة المعجم المدرسي ما للصورة من بعد توضيحي للمداخل المتشابهة، جعلهم في بعض الأحيان يعتمدون الصورة نفسها ليعززوا الفهم دون أبه بالخصوصيات التمييزية لموضوع الشرح، وكأنهم يركزون بذلك على الملامح العامة ليقربوا موضوع الشرح من مدركات الفئة المستهدفة بالمعجم بغرض توضيحه لا تخصيصه، مع ما يتربص بهذا التوجه من أخطار قد تثني المعجم عن استيفاء مهمة التوضيحية حين تتشابه عند المستعملين الأشياء المختلفة بالطبيعة، من مثل ما ورد في الوجيز في تعريف الشمام، والفقوس، والقيثاء، باستعمال صورة تبدو فيها أحجامها متقاربة، من غير أن يميز بينها في لغة الشرح، في هذه الحال يبدو الاكتفاء بصورة واحدة والإحالة على موضعها في ثنايا المعجم من الأهمية بمكان.

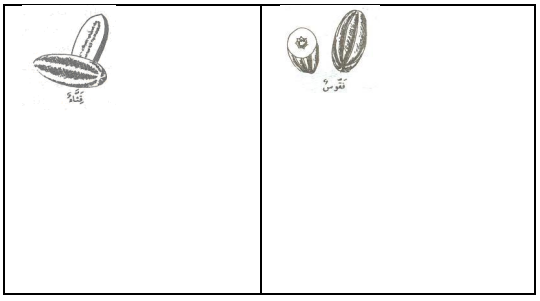

إلا أن السؤال المطروح يتعلق بمدى تحقيق هذه الترسانة من الصور التوضيحية الوظيفة المنوطة بها؟

إن تقدير الجانب الوظيفي للصورة التوضيحية يقتضي تقمص شخصية المتعلم الحدث، حيث تُرى المبصَرات بعينه وتُدرك الموجودات بعقله، لأنه إذا سهل علينا نحن الكبار إدراك إيحائيات الصورة التوضيحية من خلال اعتمادها مساعدا على بعث انطباعات كامنة، واستحضار صور ذهنية/ مفاهيم معينة، فإن المتعلم الحدث يعتمد الصورة المثبتة بين دفتي المعجم مرجعا دلاليا يفهم من خلاله ما قد يصادفه في الواقع لذا غدا من الضروري أن تكون

الصورة التوضيحية من الواقعية بمكان، بحيث تحيل على الأشياء بطريقة لا تُعَوِّضُها فيها اللغة الواصفة.

إذا تأملنا ما أعتُمد في المعجم الوجيز من صور توضيحية، أدركنا بما لا يدع مجالا للشك أن معظم هذه الصور يفتقد لأدنى شروط الوظيفة التوضيحية، ذلك أن هذه الصور هي في حاجة إلى ما يوضّحها، وبالتالي فقد أضافت عبءا يثقل كاهل المتعلم الحدث ويؤخر إدراك ما يحيط به.

ونوجز مظاهر تشوش هذه الصور في ما يأتي:

- أغلب هذه الصور تأتي مثقلة بالحبر، تَمّحي معه معالمها التي تضبط حدودها.
- من هذه الصور ما لم يراع فيها البعد الواقعي حتى لتبدو كأنّها صور كاريكاتورية.
- كل صور المعجم الوجيز غير ملوّنة، تجعل المستعمل الحدث ينظر إلى العالم من حوله بمنظار أسود وأبيض.
- أغلب هذه الصّور بعيدة عن وسطها الطبيعي، الأمر الذي يؤخر حسن الفهم، باعتبارها وسائل قاصرة، كأن يرسم حيوان الأخطبوط سوادا على بياض من غير نسبته إلى مجاله الحيوي(البحر)، وهو ما قد يؤكد الزعم لدى المستعمل الحدث أنه حيوان بري أو برمائي في أقصى تقدير.

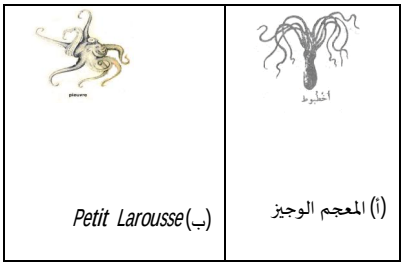

(أ) المعجم الوجيز (ب) *Petit Larousse*

- أغلب هذه الصور لا تُوَضَّح فيها المعالم التميزية للكائن الحي من (رسم العينين والفم مثلا) حتى يبدو أنّه كائن حي، فصورة "الأخطبوط" في الرسمة (أ) من المعجم الوجيز، بلغت من الإبهام حدا لا تُميّز فيه الحيوان عن نبتة "البصل الأخضر" وبخاصة على هذه الهيئة المنتصبة، في حين يبدو في المعجم الفرنسي [*Petit Larousse*] حيوانا ينبض بالحياة بهذه الحركات الانسيابية لأطرافه كما تمثله الصورة (ب).

(أ) (ب)

الأمر الذي يلاحظ في تعريف نبات التبغ (أ)، إذ اكتفي فيه بالتركيز على زهرة هذا النبات دون أوراقه، وهو ما قد يثبّت في ذهن المستعمل، أنه نبات زهري لا يترتب عليه الخطر المحَذَّر منه.

في حين أوردها المعجم الفرنسي[*Petit Larousse*] أكثر وضوحا، وتمثلا للواقع، كما هو في الصورة المقابلة (ب).

ثانيا: خصائص التعريف بالصورة وأهميته:

يمكن من خلال ما تقدم، بيان أهم خصائص التعريف بالصورة، وكشف الدور التوضيحي الذي يضطلع به في المعجم المدرسي فيما يأتي:

• يقدم التعريف بالصورة الدعم البصري للتعريف[18]، بحيث يربط بين التصور المعنوي وما يدل عليه في الواقع.

• يجسم المعنى ويشير إليه كأنه شيء موجود، حاضر بذاته، أو بنموذجه[19].

• يبدو أقدر على العبارة في تحديد مفهوم الألفاظ المتشابهة؛ كالتفريق بين أشكال الآلات الموسيقية، وأوعية الأكل والشرب، وأنواع الحيوانات والطيور، والأشجار[20].

• كما يبدو التعريف بالصورة أكثر وصفية من العبارة أو التعريف[21]، إذ غالباً ما يكون أكثر فاعلية وأكثر كفاءة لفهم الأطفال، ولا سيما من خلال فوريته، في حين يتطلب التعريف اللغوي جهداً أكبر لفك شفرته، واستدعاء ما يقابله من دلالات، فلمّا يعرض الشيء الموصوف عرضا مجملا، يُدْرك بموجبه للوهلة الأولى إدراكا كليا من غير مراعاة النسق الخطي في تتبع وحداته الممتدة في الزمن.

• يوفر التعريف بالصورة حيزا مكانيا في المعجم يقتضي في كثير من الأحيان توسعا في التعريف، فيصيّره خفيف المحمل، مما يجعله رفيق الطالب الدائم إلى الصف الدراسي.

• بالإضافة إلى البعد التربوي؛ إذ ينشغل المستعملون الأحداث باستقصاء جوانب الصورة أكثر من تتبعهم إفادات العبارة.

• يساعد على التفريق بين الأشكال المتنوعة لأفراد النوع الواحد مما لا تستطيع العبارة استيفاءه، إذا أُحْسن استخدامه طبعا، فإن معرفة أشكال السمّاعة لا يمكن للعبارة أن تميّز بينها، ولكن رسم سمّاعة الطبيب وسمّاعة الهاتف، يكون أكثر إبانة ووضوحا من العبارة.

إلا أنه قد يعاب على هذه"الطريقة بالنسبة للأطفال أنها تعطي تعريفا منخفض الدقة للأشياء،

فحين يتعلم الطفل معنى كلمة "كلب" عن طريقة تكرار رؤيته لصورة الحيوان المقصود، فإنه يعجز أحيانا عن القيام بعملية الربط حين يرى الصورة أصغر أو أكبر مما شاهده"[22]. لذلك، لا يمكن أنّ تنزل الصورة منزلة الكلمة، على الرغم من الصلة الوطيدة بينهما، لأن" كل مجموعة لسانية مهمة تحتاج إلى الاستعانة باللسان"[23]، فالكلمة من أجلّ وسائل الإيضاح التي تعتمد في تعريف المداخل لأي معجم لغوي وظيفي، بالرغم من استقدام الصورة والخطاطة والرّسمة لتوضيح وتفصيل عناصر مدخله والتدليل عليها، باعتبار أن الصورة هي"إعادة تمثيل أو تقليد أو محاكاة لشخص أو لشيء مع توافر قدر كبير من التوافق والتجانس والتشابه... ويشترك في

حملها أفراد جماعة ما[24]، وبالتالي فهي توحّد تصوّرَ الجماعة اللغوية لموقف معين، فينتج الانسجام والتناغم في المواقف، مما يوطد العلاقات ويوحد الأهواء، وعليه؛ فكلما كان المدخل صورة محسوسة لها أبعاد مادية، كان إخراجها واضحةً أكثر إلحاحا، حتى تعتلق هذه المجسمات بذهن المستعمل خاصة إذا كان حدثا*مثل: إنسان، حيوان، نبات، وأشياء، وذلك من خلال عرضها وفق ما يقتضيه "التعريف التشبيهي أو العلائقي"*Relational*"، حيث يعرض التعريف باستخدام القياس أو النظير، فالملعقة تشبه السكينة والشوكة"[25]، فتكافئ الصورة التوضيحية في المعجم المدرسي رمزيا العالم الخارجي بأبعاده المادية، وتقدمه للمستعمل مختزلا بين دفتي المعجم.

الخاتمة:

اتضح مما تقدم أن المعجم المدرسي مثله مثل المعاجم الأخرى لا يكتفي باستخدام طرائق الشرح الأساسية بقدر ما يستدعي طرائق شرح وتوضيح أخرى يقدّر واضعو مادته قيمتها، فيدركون ببصيرتهم متى تنتدب آلية الشرح هذه ومتى تؤخر تلك إلى حين. ولعل انتداب التعريف بالصورة في المعجم المدرسي كان لاعتبارات منها:

- يشكل التعريف بالصورة في المعاجم المدرسية نافذة يطل من خلالها المستعملون الأحداث على العالم بعد أن يختزله المعجم بين دفتيه، فكلما عرضت الصورة في شكل أنيق؛ تُرَاعى فيها الجوانب الفنية من وضوح ودقة مع حسن استدعاء وفق ما تقتضيه مواضع التوظيف، كان استيفاء وظيفتها التوضيحية أكيدا.

- اقتصار التعريف بالصورة على الصور التي تقع في دائرة مشاهدات الطلاب أو يحتمل تواترها في بيئتهم، حتى يضمن لها الحياة خارج المعجم، ويتجنب بذلك الاستشهاد بالصور قليلة التواتر في الواقع.

- يشكل التعريف بالصورة دعما للمعلومة الواردة في المتن، وبذلك اكتسب قيمته حين اعتبره كثير من المعجميين قسيما للتعريف المعجمي لا قسما منه.

- يمكّن التعريف بالصورة من تمييز المعاني ذات الدوال المشتركة توضيحا وتدقيقا، كأن يميز بين سماعة الهاتف وسماعة الطبيب، فتدرك دون كبير عناء.

- يقوم التعريف بالصورة دليلا ماديا على صحة التعريف المعجمي الذي لا يعدو كونه اجتهادا يدّعيه المعجمي، فقد لا يتفق تعريفان لشيء واحد، لاختلاف زوايا النظر بين المعجميين، إلا أن الأمر ليس كذلك بالضرورة لو عرف بالصورة.

- إن لم يعتد بوظيفة الشاهد الصوري / الإشاري التوضيحية، فلم يراع في الصورة الشاهد ما يجعلها أكثر محاكاة للواقع، فإنها تشوش على المستعمل فكره، حين تصدّر له صورة منقوصة

عن الواقع الذي يحيط به، فيتكوّن له تصور مضطرب، حيث تصير كل مميزات الشيء في الواقع لا تميزه، طالما أنه لا يوافق الشاهد المعجمي، لأن المستعمل الحدث يدرك العالم من خلال ما بث في متن المعجم من صور شواهد.

بالنظر إلى هذه الوظائف وغيرها مما لم يتسع المجال لذكرها، فإن الحرس على حسن إخراج الصورة المعدة شاهدا معجميا دقيقة وواضحة متمثلة واقع مستعمل المعجم إلى أبعد حد، هو من الضرورة بمكان، ليكون المعجم مع مستعمله على تذليل الصعوبات التي تثنيه عن اكتساب المعرفة ومن ثم يتنزل هذا الوضوح مرجعيةً يرتبط بها شيوع المعجم وكثرة تداوله بين الطلاب، حتى يغدو رفيقهم الدائم.

الهوامش:

*) استعانت هذه الدراسة بمجموعة من المعاجم المدرسية لبيان مدى تمثلها للوظيفة التوضيحية من خلال اعتمادها التعريف بالصورة في متونها، وهي:

- المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع المصرية، مصر، 1991.
- جبران مسعود، رائد الطلاب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 1997.
- الجيلالي بن الحاج يحي وآخرون، القاموس المدرسي، سراس، تونس، ط10، 1995.
- القاموس المدرسي، دار الشمال، بيروت، ط2، 2001.
- أحمد زكي بدروي، المعجم العربي الميسر، دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت(دت).

1- حلام الجيلالي، تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999،ص: 49.

2 - نفسه، ص: 49.

3- السيد الشريف الجرجاني ، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، باب التاء، ص 66.

4 - استخدام الصورة في المعاجم بدأ في العربية مع ظهور المنجد في سنة 1908...وقد ظهر هذا المعجم في العصر الحديث على يد اللغوي الألماني المعاصر"دودن" الذي لاحظ أن الألفاظ الغريبة في اللغة، إنما تكثر في الحسيات لا في المجردات. ينظر إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية، بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان، ط2، 1985، ص: 19.

5 - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 148

6 - إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية، بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان، ط2، 1985، ص: 19.

7 - حلام الجيلالي، تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1999، ص،226.

8- حسن البسومي، المعاجم العربية المدرسية، دراسة في المادة والمنهج، روابط للنشر وتقنية المعلومات، مصر الجديدة، القاهرة، 2015، ص: 235.

9 - محمد رشاد الحمزاوي، النظريات االمعجمية العربية وسبيلها إلى استيعاب الخطاب العربي، مؤسسات بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، ص: 11.

10- رائد الطلاب، اللوحة المقابلة للصفحة: 266.

11- المعجم الوجيز، مادة:

- التختروان، التربين، ص: 73.

- الجلفق، ص: 112.

- الجلم، ص: 113.

- الجندب، ص: 120.

- الجنك، ص: 121.

12 - رائد الطلاب، باب: المحجمة (حجم)، ص: 715 المرساة (رَسَوَ)، ص: 727. المزلاج (زلج)، ص:731.

13 - المعجم الوجيز، مادة: بلام (بلم)، ص: 62. لجم (ألجم)، ص: 552..

14 - رائد الطلاب، اللوحة ما بعد صفحة: 607.

15 - جمع المعجم الوجيز بين الوسادة والوساد من غير أن يعلل مسوغ الجمع، في حين أوردت معاجم العينة المساعدة هذا المسمى بصيغة التأنيث (وسادة) انطلاقا من معيار الشيوع.

16- المعجم الوجيز: تين.

17- المعجم الوجيز: شوك.

18- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 149.

19- نفسه، ص: 148.

20- حسن البسومي، المعاجم العربية المدرسية، دراسة في المادة والمنهج.

21- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 149.

22 - نفسه، ص:149.

23- بول فابر-كريستيان بايلون، مدخل إلى الألسنية، ترجمة طلال وهبة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء المغرب ص:15.

24 - جيهان يسرى، الاتجاهات الحديثة في دراسة الصورة الذهنية في الدراما المرئية، مجلة عالم الفكر، مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 33، سبتمبر2004، ص: 26.

* - إن ربط الدوال بالمدلولات من خلال الصور طريقة تعليمية ناجعة، أبدت جدارتها في مراحل التعليم الأولى، ذلك أن العرض المتلازم للدوال يعين المتعلّم على استحضار النسق الخطي للدال إذا ذكر المدلول، كما يستطيع استظهار الصورة المجسمة للمدلول، إذا ما سمع لفظ الدال.

25- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 45.

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009.
2. إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية، بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان، ط2، 1985.
3. بول فابر-كريستيان بايلون، مدخل إلى الألسنية، ترجمة طلال وهبة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء المغرب.
4. السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
5. حلام الجيلالي، تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1999.
6. حسن البسومي، المعاجم العربية المدرسية، دراسة في المادة والمنهج، روابط للنشر وتقنية المعلومات، مصر الجديدة، القاهرة، 2015.
7. محمد رشاد الحمزاوي، النظريات االمعجمية العربية وسبيلها إلى استيعاب الخطاب العربي، مؤسسات بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس.

8. جيهان يسرى، الاتجاهات الحديثة في دراسة الصورة الذهنية في الدراما المرئية، مجلة عالم الفكر، مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 33، سبتمبر2004.

المعاجم:

9. أحمد زكي بدروي، المعجم العربي الميسر، دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت(دت).
10. جبران مسعود، رائد الطلاب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 1998.
11. الجيلالي بن الحاج يحي وآخرون، القاموس المدرسي، سراس، تونس، ط10، 1995.
12. القاموس المدرسي، دار الشمال، بيروت، ط2، 2001.
13. المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع المصرية، مصر، 1991.